يا طالع الشجرة: في مسرحية «يا طالع الشجرة» يطرح الحكيم القضية نفسها التي يطرحها في «بحماليون»؛ إذ أن قضية الصراع بين الفنان والمرأة هي محور هذه المسرحية كما سنرى.

تبدأ المسرحية فنقابل «المحقق» الذي يبحث عن سبب اختفاء الزوجة «بهانة» التي خرجت منذ ثلاثة أيام لتشتري بكرة خيط تنسج به ثوباً لابنتها «بهيه» التي لم تولد بعد، ولكنها لم تعد. ثم نقابل الزوج «بهادر» المشغول بشجرة الرتقال التي يمتلكها في حديقة بيته، والتي تسكن تحتها «الشيخة خضرة» - وهي السلحفاة التي ترمز إلى الخصب والنماء[35]، كما نقابل «درويشا» ذكياً يدرك أشياء يعجز المحقق عن إدراكها.

وقد كان الزوج «بهادر» وزوجته «بهانة» يتعايشان في صراع حاد بالرغم مما يبدو لنا من اتفاقهما لأول وهلة؛ فالزوج يفكر دوماً في شجرته التي ترمز إلى الفن[36]. تلك الشجرة العجيبة التي يحلم أن تطرح له «البرتقال في الشتاء، والمشمش في الربيع، والتين في الصيف، والرمان في الخريف»[37]. أما الزوجة «بهانة» فإنها تحلم بميلاد ابنتها «بهية» برغم أنها بلغت سن العقم.

ولكن المأساة أن حلم «بهادر» لن يتحقق إلا بشرط واحد، وهو أن تسمد الشجرة بجثة إنسان كما يتنبأ الدرويش.

«الزوج : شجرتي هذه يمكن أن تطرح كل هذه الفاكهة المختلفة في الفصول المختلفة؟.

الدرويش : إذا تغذت بالسماد الذي تعرفه..

الزوج : أي سماد تعني؟..

الدرويش : إذا دفن تحتها جسد كامل لإنسان.. فإنها تتغذى بكل ما فيه من متناقضات..»[38].

ومن هنا فإننا نرى المحقق يتجه بأنظاره إلى «بهادر» ويتهمه بقتل زوجته العائبة، إلا أن هذه الزوجة تظهر بعد اختفائها ويبدأ الزوج في طرح كثير من